مجلة مقامات
EISSN 2253-0363: / ISSN : ISSN2543-3857
المجلد05/العــدد: 02 (2021)، ص152-168

النصّ والخطاب: إشكالية الحضور والتّغييب المصطلحي في الدّرس اللّساني والتّداولي

Text and speech: the problem of attendance and terminological absence in the linguistic and pragmatics lesson

ذهبية حمو الحاج Dehbia Hamou Lhadj
قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة تيزي وزو، مخبر تحليل الخطاب
الإيميل: hamoulhadj_d@yahoo.fr

ملخص:
يهدف هذا البحث إلى الكشف عن حدود النصّ والخطاب في الدّرس اللّساني المعاصر، من حيث البحث عن حضور المصطلحين وكيف تمّ الاشتغال بهما في الدّرس اللّساني والتّداولي، علما أنّ الدّراسة اللّسانية العلمية انطلقت من الجملة وانتقلت إلى النصّ مع الشكلانيين الرّوس ثمّ إلى الخطاب مع المدرسة الفرنسية والأمريكية، إلاّ أنّ المصطلحين لم يتحدّدا تحديدا موحّدا سواء عند الغربيين أو عند العرب، نظرا لاختلاف وجهات النظر والخلفية المعرفية الخاصّة بكلّ باحث. ويبدو أنّ العودة إلى "دروس في اللسانيات العامّة" بنظرة تنقيبية ومن خلال الكتابات السوسورية المحجوبة عن جمهور الباحثين قد يفضي إلى حصر المفاهيم بطرائق مختلفة في الحاضر والمستقبل.
والنتائج المتوصل إليها لا تعدو أن تكون وقفة عند المصطلحين وكشف الغطاء عن حضورهما وأسباب تغييبهما في اللّسانيات السوسورية وكيف ردّ لهما الاعتبار انطلاقا من هاريس وأعلام لسانيات النصّ أو من لحظة ردّ الاعتبار للكلام مع لسانيات التلفّظ واللّسانيات التّداولية.
كلمات مفتاحية: اللّسانيات السوسورية، النصّ، الخطاب، مخطوطات سوسور، التداولية

Abstract: This research is aimed at revealing the limits of the text and the speech in the contemporary course, in terms of the search for the presence of the two terms and how they were engaged in the lexical and deliberative lesson. The scientific lexical study proceeded from the sentence to the text with the Russian formalists and then to the speech with the French and American school. It seems that a return to "lessons in public linguistics" with an exploratory view and through the Sussurian literature blocked from the audience may lead to the identification of concepts in different ways, present and future. Manuscripts are a crucial turning point in modern-day language.
The results obtained are nothing more than a pause in the terms and the cover reveals their presence, the reasons for their absenteeism in the Susurian languages and how they were considered from Harris and flagged for the language of the text or from the moment of refraction to speak with the Linguistics of pronunciation and pragmatics linguistics. .
Keywords: Sussuran languages, text, speech, manuscripts, pragmatics.

1. مقدمة:

انتشرت البنيوية بعد مجيء سوسور بشكل مدهش للغاية، فقد أصبح الباحثون اللّسانيون بخاصّة يرون فيها مخرجا حاسما لدراسة اللّغة دراسة علمية، وكانت الانطلاقة من كتاب اللّساني ذاته "محاضرات في اللّسانيات العامّة" رغم التّشكيك في انتسابه، نظرا لظروف تأليفه وكيفية تحصيل مادته، ويبدو أنّ سوسور قد قوّل ما لم يقل، لأنّ أغلب مسوداته تبيّن آثار الاختلافات الجوهرية بين ما تداوله الباحثون لفترة طويلة وما بقي رهين صفحات كتاباته ومخطوطاته، ومن بين المفاهيم التي نودّ البحث فيها نجد النص والخطاب، الذين احتملا الكثير من التحديدات وعند مختلف الباحثين بتنوّع توجّهاتهم

ومشاربهم، فالسؤال الذي نودّ إجابة عنه هل يوجد المصلحان في مدونات سوسور المعروفة وغير المعروفة، وما هي طبيعة تغييبها في الممارسة اللّسانية البنيوية وما بعد البنيوية.

وقبل أن نخوض غمار الإجابة عن السؤال، آثرنا الوقوف عند بعض أفكار سوسور الجديدة بمنظور لويك دوبيكير-ومن ضمنها الخطاب-ورصد معالمه في الكتاب الشّهير وفي الكتابات الأخرى للكشف عن مواطن الحضور والتغييب المصطلحي، وننتقل بعدها إلى مفهوم الخطاب والنصّ، والوقوف في النّهاية عند الحدود الفاصلة بينهما.

2. سوسور بين الدّرس القديم والجديد:

إن هناك أفكارا ذكرت في كتاب محاضرات في اللسانيات العامة، أظهرت المخطوطات أنها تخالفها تماما، ومن بينها نجد[1]:

- اللسان كيان منعزل عن العالم تتم دراسته بحد ذاته ومن أجل ذاته، ولكن المخطوطات أظهرت أن اللسان يتوافق مع الفكر وبالتالي فإن للسانيات علاقة بعلم النفس وعلم الاجتماع والعلوم الأخرى.

-ولم يدرك سوسور الفونيم على أنه أصغر عنصر مميز يحمل فارقا بالمعنى، إلا أن سوسور يذكر في مخطوطاته أنه لا قيمة لصوت ما إلاّ بتقابله بالأصوات الأخرى التي تنتمي إلى نظام الأصوات نفسه.

- أهمل البعد الاجتماعي للسان لكنه كتب في المخطوط أنه لا وجود للسان خارج المجتمع،

- المخطوطات المذكورة تتضمن مسائل اللسانيات العامة والعناصر الأساسية التي من شانها أن تساهم في التفكير اللساني اليوم.

- وتناول في الكتاب الحديث عن مقدمة عنونها بـــ **دي سوسور آخر**، بدأه بتساؤل مفاده: هل هناك فكر دي سوسوري أم هو مجرد سراب؟[2] أي أنّ ما عرف في كتاب محاضرات في اللسانيات العامة في سنة1961، على أن سوسور هو مؤسس لعلم اللغات وملهم العلوم الإنسانية الأخرى. وما قيمة مجموع المفاهيم التالية الدال/المدلول، الألسنية التزامنية /التعاقبية، الاعتباطية، القيمة اللغوية؟، وما أهمية القيمة في فهم الألسنية؟ وما الفائدة من التكلم في التزامنية والتعاقبية؟ وما مدى استعمال سوسور لها؟ وما هو الهدف النهائي لأبحاثه كنتائج لكتابة طلابه (**شارل بالي وألبير سيشهاي**)؟ إنّ **ألبير ردلينغز** هو من ساهم في عرض المحاضرات، التي حاضرها سوسور في فصل الشتاء عام 1907 والسنة الجامعية 1909/1908لكنه لم يحضر المحاضرات الأكثر أهمية، والتي كانت في السنة الجامعية 1910-1911 إذْ عليه يركز الجزء الأكبر من الكتاب.

لقد عرفت الملاحظات التي جُمعت عن المحاضرات عددا من الانقطاعات والانتقالات والاستطرادات، والاضطرابات بسب التعديلات التي أجريت في مختلف مراحل كتابة الكتاب، كوجود نصوص متباينة ومتناقضة فيه، فمثلا نجد في الكتاب مقدمة متباينة نسبيا تأتي المبادئ العامة للسانيات على شكل إشارة تتمحور حول اللغة، ثم تليها فصول طويلة تتناول اللسانيات التزامنية، والتعاقبية، واللسانيات الجغرافية ثم تنتهي المحاضرات باللسانيات الاستذكارية.

أما الملاحظات المباشرة التي تقدمها المخطوطات هي أن سوسور اضطر للتفكير في شروط لسانيات عامة نظرا لعدم رضاه عن المناهج والمفاهيم المستخدمة في النحو المقارن للغات الهندو أوروبية، وهذا الاتجاه في البحث يفسر كل منهجيته وجزءا كبيرا من نظريته لاحقا. ولابد من تحري المخطوطات التي من شأنها توضيح فكر سوسور حول اللسانيات العامة، وذلك بإعادة كل مخطوطة إلى تاريخ تدوينها، بحيث يمكن متابعة تطور فكره زمنيا وفي الوقت نفسه تطوره المنطقي. ومن بين المخطوطات التي تتضمن تطورا منتظما؛ المحاضرات الثلاث التي ألقاها سوسور في جامعة جينيف في نوفمبر 1891 والتي افتتح بها تدريسه لتاريخ اللغات الهندو أوروبية، والمقارنة بينهما وتشكل هذه المحاضرات شاهدا على الحالة الفكرية لسوسور حول المسائل الأساسية (وصف القوانين العامة للغة) بالتّركيز على دراسة الألسنة، أو شروط التعديلات التي تطرأ عليها المسألة الأساسية (ماهية حال اللسان عبر الزمن).

والملاحظات التمهيدية لمحاضرات في اللسانيات العامة، التي ألقاها في جونيف بين 1907و1911 تضفي توضيحا أساسيا عن فكر سوسور، بحيث كتب بنفسه عن اعتباطية الإشارة، والتمييز بين اللسان والكلام ومسألة القيمة، البعد الاجتماعي للسان، والسيميائيات. يشير لويك دوبيكير إلى أنه لا يمكن إهمال الملاحظات التي دونها طلاب سوسور، إلا أنه من الصّعب تتبعها بشكل مواز: إذا كانت تعبر عن شخصية سوسور الأستاذ، الذي كان يعبر عن الحقائق وسيرها ويمثل لها ويبسط البيانات، ويوسع في بعض النقاط إذ اجمعت العديد من المحاضرات المتقاربة على مجموعة من المفاهيم والمصطلحات (لسان اللغة والتعاقبية / التّزامنية والدّال / المدلول).

تعود نشأة مفهوم الخطاب الأولى إلى فرديناند دي سوسور عندما ميز بين اللغة والكلام. فاللغة عنده جزء جوهري من اللسان، وهي نتاج اجتماعي لملكة اللسان، وهي نظام ومؤسسة اجتماعية تتميز بالثبات. والكلام هو نتاج فردي يصدر عن وعي وإرادة، ويتصف بالاختيار الحر وحرية الناطق تتجلى في استخدامه انساق للتعبير عن فكره الشخصي، لذا فالكلام يولد خارج النظام له طابع الفوضى والتحرّر، والمراد بذلك أن "الكلام" لا يغيب في الدراسة اللسانية إلا مؤقتا ووفقا لمتطلبات منهجية ما دام سيستحضر ويخصص له حيزا في الدراسة اللسانية.

وقد تناول تحديد دي سوسور لتشكيل الكلام بتمييز الأجزاء الفيزيائية (الموجات الصوتية) والأجزاء الفيزيولوجية (السمع والنطق) والنفسية (الصورة الشفوية والتصورات)، وقد طرح دي سوسور الفعل الفردي(الكلام) لنرى اجتهاد المتأخرين فيه فصارت ثنائية (langue/parole) عند يلمسليف (الجهاز/النص) وعند تشومسكي (القدرة-/الإنجاز) (السنن/الرسالة) وعند رولان بارت (langue/style).

1.2 : اللّغة والكلام: الثنائية الإشكالية

أثبتت العودة إلى المخطوط أنّ هناك أفكارا مختلفة تماما عن تلك الواردة في الدّروس، ومن هذه الأفكار:

- اللّسان كيان منعزل عن العالم تتمّ دراسته في ذاته ومن أجل ذاته، بينما يتوافق هذا اللّسان مع الفكر في المخطوط، وبالتّالي فإنّ للّسانيات علاقة بالعلوم الأخرى ومنها علم النّفس وعلم الاجتماع.
- لم ينظر سوسور إلى الفونيم باعتباره أصغر عنصر يحمل فارقا للمعنى، ولكن نظر إليه في المخطوط من خلال تقابله مع الأصوات الأخرى المنتمية إلى نظام الأصوات نفسه.
- أكّد سوسور في المخطوط على البعد الاجتماعي للّسان بعدما لوحظ إهماله له في الدّروس[3]

لم يكن مفهوم استعمال اللّغة عند سوسور من المفاهيم المرتبطة بتصوّره لدراسة اللّغة، التي حصرها في معالجتها من الجانب المحايث لها أي الدّراسة الدّاخلية والبنيوية، ومثل هذا المفهوم مرتبط بمصطلح التّداولية، التي عرّجت على ضرورة ربط العلامات بالذّات الإنسانية المتلفّظة مهما كان موقعها في الدّورة التّخاطبية، ومن هذا المنطلق ألفينا التّداولية تهاجم اللّسانيات وتتّهمها بالقصور في الإحاطة بمحيط اللّغة الحقيقي، وفي الحقيقة التّداولية تختصّ بالإشارة إلى عدم اهتمام اللّسانيات بالكلام، الذي كان ثانويا استعانة بما ورد في كتاب "محاضرات في اللّسانيات العامّة"، إذ أنّه إذا استندنا إلى قول سوسور "اللّفظ ضروري لكي تقوم اللّغة"[4]، فإنّ اتّهامه بالبنيوية الصّرفة سيُنسَف لا محالة، إذ أنّ اعتماد التّفرقة الموضوعة بين اللّغة والكلام، حيث تكون اللّغة مركز الدّراسة، بينما يتمّ اخراج الكلام من هذه الدّائرة لا أساس له من الصّحة، لأنّ سوسور لا يستغني في تحديده للّغة عن الكلام، فهو الذي يقول :"إنّ اللّسان ضروري لكي يصبح الكلام مفهوما وتحقّق كلّ آثاره، ولكن الكلام ضروري هو الآخر لكي يستقر اللّسان، وهو من النّاحية التّاريخية أسبق، فكيف لنا أن نعمد إلى الجمع بين الفكرة والصّورة السّمعية لو لم نلحظ هذا الجمع سلفا ضمن فعل كلامي؟ [...] ثمّ إنّ الكلام هو الذي يمكّن اللّسان من التّحوّل [...] إنّ ثمّة إذن ترابط بين اللّسان والكلام"[5].

يبدو من القول أنّنا لم نحسن قراءة سوسور، أو على الأقل تمّ تقويله ما لم يقل، إذ التّأكيد على الفصل القائم بين اللّسان والكلام يجعل اللّسان أساسا، وعزل الكلام عن الدّراسة اللّسانية ليس صحيحا، وبذلك تكون هذه الثّنائية الشّهيرة قد فُهمت خطأ لمدّة قرن من الزّمن، إذ وضعت الحواجز بينهما إلى حدّ اعتبار اللّغة هي أساس التّفكير السوسوري، أمّا الكلام الذي يمثّل الخطاب المتشكّل من الذّات المتحدّثة وما تتطلّبه من عناصر لتكتمل الدّورة التّخاطبية ويتحقّق التّواصل فقد اعتبر ثانويا، عرضيا، ودراسته تستوجب امتلاك أدوات مناسبة لطبيعة تغيّره.

من المؤكّد أنّ سوسور ميّز بين اللّغة والكلام، وميّز بين لسانيات اللّغة ولسانيات الكلام، إلا أنّ عزل الكلام عن الدّراسة اللّسانية غير صحيح بشكل جليّ، إذ أنّ سوسور يشير إلى أنّ اللّغة والكلام والتّفرقة بينهما ضمن عناصر أخرى شكّلت الفكر السوسوري وهي: الدّال والمدلول، الشّكل والمادة، الجانب الفردي والاجتماعي، يقول سوسور :"إنّ اللّسان منظّم اجتماعيا ولا يرتبط بالفرد، أمّا ما هو مرتبط بالفرد، أو متصل بالكلام، فهو 1) كلّ ما هو صوتي، و2) كلّ ما هو تأليف، و3) كلّ ما هو إرادي"[6]. ولو بحثنا في هذه العناصر، لألفينا مطابقتها لما يدعى بالفعل الكلامي الذي أشار إليه سوسور في قول سابق، والذي بنى به أوستين نظريته، إذ يحيل في عمومه على استعمال اللّغة في سياق محدّد، أي ما يندرج من عناصر في الفعل الكلامي وهي: فعل القول، والفعل المتضمّن في القول، والفعل التأثيري، ويمكن التّمثيل لذلك بهذا الشّكل:

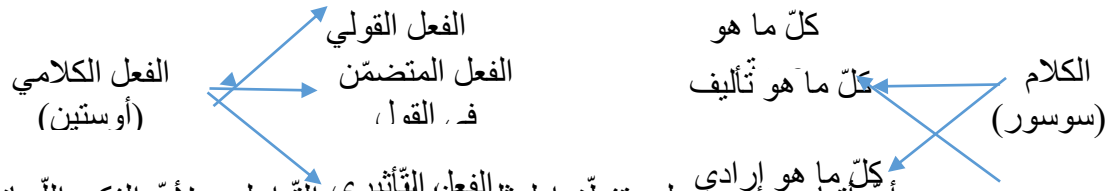

يبدو أنّ أتباع سوسور لم يتفطّنوا لمثل هذا المنحى التّداولي، لأنّ الفكر اللّساني كان متوّجها ولأسباب ظاهرة وخفيّة نحو عنصر اللّغة، والعمل على التفرقة بينه وبين الكلام، وتبيّن على إثره تطوّر الدّراسة اللّسانية وفقا لهذا المنطلق، وابتعادها عن الكلام وما يفرضه من علاقة بين المتخاطبين وما يحيط بهم من ملابسات، وفي الحقيقة هو ابتعاد عن الفعل الكلامي بكلّ مفاهيمه خوفا من الخروج عن الدّراسة المحايثة التي فرضت البقاء عند حدود البنية الدّاخلية.

لقد أسهمت اللّسانيات في إبعاد الذّات عن نتاجها، وجعلت الملفوظات مجرّدة من أصحابها أو يتيمة، وهو تابع للفصل بين الإنسان وتاريخه، وفي الحقيقة هو نوع من الاستعمار السّاعي إلى طمس هوية الأفراد، يقول عبد الغفّار حامد هلال:" في نشأة الدّراسة اللّغوية في "أوروبا" ما يدلّ على أنّ للاستعمار وحملات التّبشير المسيحية دورا رئيسا ساعد على ظهورها وانتشارها وتطوّرها، للوصول إلى شعوب العالم التي

يقصدونها، ويرجون من ورائها السّيطرة والنّفوذ"[7]، لقد جاءت الجمل المدروسة منفصلة عن سياقها، وربّما كان في هذا الاختيار أهداف تتجاوز العلمية التي كان سوسور ينادي بها، إذ أنّ فكرة التّواصل المؤسّسة على الاخبار أو الإبلاغ لم يعد لها مكانة عند اللّغويين، وذلك استنادا إلى ما ذهب إليه كلّ من جاكبسون وتشومسكي في تحديدهما للّغة ولوظيفتها، التي انحصرت في الإطار المجرّد، ومن ثمّة إهمال ما له علاقة بالاستعمال الحقيقي، أي ربطها بالذّات المتلفّظة وجهاز التّلفّظ.

ومن هذه النّقطة ألفينا إميل بنفنيست في كتابه "مشاكل اللّسانيات العامّة"[8] يثير إشكالية الكلام مرّة أخرى، ويتناول مصطلح الخطاب كبديل مصطلحي ومنهجي لدراسة اللّغة البشرية، ويقول:"وبذلك نغادر ميدان اللّسان بوصفه نسقا من العلامات لنلج فضاء آخر، وهو فضاء اللّسان بوصفه وسيلة للتّواصل، تعبيره الخطاب ...وهما أي الجملة والخطاب ميدانان مختلفان بالرّغم أنّهما ينطويان على الحقيقة نفسها، وينتجان نوعين مختلفين من اللّسانيات على الرّغم أنّ سبيلهما يتقطعان في أيّ لحظة، فهناك من جهة اللّسان بوصفه مجموعة من العلامات الصورية، التي يتم إبرازها بإجراءات صارمة وترتيبها ضمن أقسام، وتنظيمها ضمن بنيات وأنساق، ومن جهة أخرى تمظهر اللّسان ضمن التّواصل الحيّ"[9].

2.2 الخطاب عند الغربيين:

يرى **رولان بارت** أنّ الجملة في اللّسانيات وحدة أخيرة في اللغة، وهذا يعني أن الخطاب لا يوجد إلا في الجملة، وينتهي إلى أن الخطاب جملة كبيرة، لأن الخطاب منتظم ضمن مجموعة من الجمل فتغدو عبر هذا التنظيم رسالة تبعث بها لغة أخرى متفوقة على لغة اللسانيين فالخطاب موضوع لسانيات ثانية، أمّا **عند جوليا كريستيفا** فالنصّ نوعان:

النص الظاهر: وهي البنية التي تعتبر موضوع البنيوية.

النص التوالدي: وهو النص المحلل.

والتوالدية تتخطى البنية لتصفها في إطار أعمق منها هو مجموعة إشارات وعلامات تهدمها وتعيد بناءها، فالنص عند كريستيفا ليس نظاما لغويا مغلقا كما هو الشأن عند البنيويين، إنما هو عدسة مقعرة لمعان ودلالات متغايرة معقدة في إطار أنظمة سياسية –دينية سائدة، فالدلالية عند كرستيفا خطاب داخل النص يخرق الدال والذات والتنظيم النحوي فهو يهدم النص ليرسي نصا جديدا ولا يتأتى هذا إلا في علم جديد سمته كرستيفا "سيميائيات الخطاب" وهو مسألة تنطلق من العلاقة الاعتباطية بين الدوال والمدلولات.

وإن كان بنفنيست متوجها نحو التّلفّظ، فإنّ دومنيك مانغونو D.Mainguenau يحدّد مفهوم الخطاب باعتباره مفهوما يعوّض الكلام عند سوسور ويعارض اللّسان،

ويرى أنّ الجملة تنتمي إلى الكلام وليس اللّسان، وهو تعريف يشاكل تعريف بنفنيست للجملة حين يعتبرها وحدة خطابية، وبالتّالي نجد مانغونو يضع عدّة تحديدات ومن بينها أنّ الخطاب مرادف للكلام السوسوري، ففي المدرسة الفرنسية تحدث المعارضة بين الملفوظ والخطاب، وهكذا فالنّظرة إلى النصّ من منظور بنائه لغويا تجعل منه ملفوظا، أمّا الدّراسة اللّسانية لشروط إنتاج هذا النصّ تجعل منه خطابا.

وفي معجم اللّسانيات الحديث يترجم الباحثون Discours بـــ"الحدث الكلامي" وفي تعريف هذا المصطلح يشير إلى أجزاء من اللّغة أكبر من الجملة، يتلفّظ بها المتكلّم خلال عملية التّواصل والتّفاهم مع غيره، كما نرى في المحادثات والأحاديث الصحفيّة والنصوص، ويميّز بعض اللّسانيين بين الحديث المنطوق وبين لسانيات النصوص[10].

بينما نجد راستيه Rastier يحاول في تحديده للخطاب أن يجعله موضوعا للّسانيات أو موضوعا موازيا لها بعد أن فكّر في نقاط التّقاطع الموجودة بينهما، أو في إمكانية إبعاد الخطاب عن اللّسانيات وتقريبه من الكلام باعتباره ممارسة فردية.

2.3 منزلة الخطاب والنصّ في التّفكير اللّساني السوسوري:

كثيرا ما تردّد عند الباحثين اللّسانيين وغير اللّسانيين فكرة إقصاء لكلّ ما يتعلّق بالمتكلّم، إذ اعتبر الكلام الذي ينتجه ممارسة عرضية، متنوّعة، متعدّدة ومتلوّنة حسب المواقف، وهو في ذلك استبعاد لنشاط المتكلّم الفعلي، وأكثر المقولات المتكرّرة في هذا الصّدد "يميّز سوسور ما هو جوهري (اللّغة) وما هو عرضي (الكلام)، وبمجرّد إجراء هذا التّمييز، فإنّ موضوع اللّسانيات هو اللّغة، وليس الكلام"[11] يبدو هذا التّعريف غير دقيق بالنّسبة لميشال أريفيه، ولهذا يستنجد برأي برغونيو القائل :"إنّ اللّغة إذا عرّفت دون الإحالة إلى الأشخاص أو التحقيقات الملموسة [...] مكوّنة بوصفها منتج تحليل قائم بتمامه عى الدّال والمدلول الذين لا يفترضان أي شيء من جهة التّفكير (المدلول ليس المفهوم) أو من جهة التّلفّظ العضوي (الدّال هو نفسي)"[12]. وإن وجد فيه الوصف الدّقيق لبعض مظاهر التّفكير السوسوري، إلا أنّ العودة إلى كتابات سوسور (130-129) تطرح أمورا أخرى معاكسة لما كان محمودا عند ميشال أريفيه من خلال أقوال برغونيو، فسوسور يقول :"إن سوء الفهم الذي وقعت فيه في البداية، المدرسة التي أسّسها فرانتز بوب بتبنيه أنّها تنسب إلى اللّغات جسدا ووجودا متخيّلا خارج نطاق الأشخاص المتكلّمين (الكتابات 129)، فاللّغة وكلّ ما ينتمي إليها لا يمكن أن يتصوّر خارج الكائن البشري الذي ينتجها ويوظفها في مقامات متعدّدة ولأغراض مختلفة.

يقول سيمون بوكيه :"لقد اعتقدنا بعد أن قرأنا الجملة الأخيرة من الدّروس، وهي جملة متحوّلة تماما، أنّ سوسور ينظر إلى اللّسانيات بوصفها "علم اللّغة المأخوذ لذاته ومن أجل ذاته"، وبعبارة أخرى بوصفها قواعد مجرّدة من الماديات –في حين أنّ

الأمر معكوس تماما، كلّ الجانب الاجتماعي والبينشخصي ذاتي (أي حقل الخطاب، وهو مصطلح جوهري عند سوسور حُظر عليه من قبل من نُسميهم النّاشرين) لا يمكن فصله كما يقول سوسور عن "لسانيات اللّغة"، إنّه برنامج واسع يقلب الفكرة الشّائعة عند عدد لابأس به من اللّسانيين المعاصرين حول لسانيات معزولة في برجها العاجي القواعدي" (بوكيه، 2005).

في هذا القول الكثير من الأفكار التي ينبغي التّوقف عندها، وللإحاطة على الأقل بمصطلح الخطاب والنصّ عند سوسور، آثرنا العودة مرّة أخرى إلى كتابه "دروس في اللّسانيات العامّة"، وفي فصل موسوم بـــ"لسانيات اللّغة ولسانيات الكلام" يتّضح عنصر "الكلام"، ثلما يتّضح كذلك في الفصل الرّابع من مقدّمة الدّروس، وينبغي التّنبيه كذلك لما قاله سوسور في صفحة 41 في نظرته لدراسة الكلام. "فدراسة الكلام تحتو ي إذن قسمين:

- قسم جوهري موضوعه اللّغة، وهي جماعية في جوهرها ومستقلة عن الفرد...
- وقسم آخر ثانوي وموضوعه الجانب الفردي من الكلام أي اللّفظ، بما في ذلك عملية التّصويت وهو نفسي فزيائي"[13]. يبدو أنّ الكلام الذي أراده سوسور ينقسم إلى قسمين، وفي الحقيقة هو يشير إلى التّلفّظ في حدّ ذاته، والذي يحمل الصبغة الاجتماعية حين نحيل إلى اللّغة، ويحمل الصبغة الفردية حين نحيل إلى عملية الإنتاج الصّوتي، التي لا تنسب إلا إلى متكلّم فردي، وكلا العنصرين مرتبطان فيما بينهما في أثناء التّخاطب أو الإنجاز الفعلي، ولهذا نجد سوسور يقول في السياق ذاته :"ولا شكّ في أنّ هذين الموضوعين مرتبطان ارتباطا وثيقا وأنّ وجود أحدهما يقتضي وجود الآخر، فاللّغة أمر ضروري لكي يكون اللّفظ واضحا مفهوما ولكي يحدث كلّ تأثيراته، إلا أنّ اللّفظ ضروري لكي تقوم اللّغة. أمّا من الوجهة التّاريخية، فإنّ ظاهرة اللّفظ هي دائما السّابقة، وإلا كيف يمكن أن ننتبه فنربط بين فكرة وصورة لفظية إن نحن لم نعثر من قبل على هذا الرّبط، وقد وُجد بعد في عملية من عمليات اللّفظ، ومن جهة أخرى، فإنّنا إنّما نتعلّم لغتنا الأولى بفضل الاستماع إلى الغير"[14].
- الانطلاق من الأفكار الأخرى ستكون من العبارة الأخيرة وهي تحيلنا إلى وجود الخطاب، إذ لا يمكن الحديث عن الاستماع ما لم تكن هناك عملية تخاطب، لأنّ الخطاب/ التّلفّظ يفرض وجود متخاطبين على الأقل، وللأوّل نيّة التّأثير في الثّاني بطريقة ما، يقول سوسور:"... وأخيرا اللّفظ هو الذي طوّر اللّغة [...] فثمّة إذن تعلّق متبادل بين اللّغة واللّفظ، واللّغة في الآن ذاته أداة اللّفظ ونتيجته..."[15].

من الملاحظ أن مصطلح "الخطاب" غير وارد في كتاب "دروس في اللّسانيات العامّة" حسب بعض الأقاويل، ولكنّه موجود في نصّ الدّروس نفسه، إذ يُشار إلى هذا المصطلح في الإحالات الواردة في الكتاب، والأكثر وضوحا مصاغة في قول سوسور :" إنّ العلاقات التّرابطية تتموضع خارج الخطاب"، وفي قول سوسور :" ... فمن ناحية نلاحظ أنّ الكلمات تعقد فيما بينها في صلب الخطاب"[16]. إن الوقائع الكلامية في واقع الأمر لم تحظ بالاهتمام العلمي الكبير من قبل "سوسور" كما هو الحال بالنسبة للغة، لهذا فإننا لا نحصل على متصورات منهجية وأسس إبستيمولوجية لعلم الخطاب في دروس سوسور، وقد أثر ذلك سلبا في الدرس اللساني، حيث مال إلى التضييق والحصر وقد دعا بعض علماء اللغة المعاصرين إلى تخليص اللسانيات من الجمود والضيق والانتقال بها إلى مجال الحركة والسعة.

ولكي تحقق اللسانيات استكشافات جديدة في مجال علم " تحليل الخطاب" ينبغي أن تفك عزلتها بالتفاعل مع حقول العلوم الإنسانية، ولا تبقى حبيسة زاوية ضيقة ومحدودة، وهذا الطموح يسمح بإبراز قضايا كثيرة تتعلق بالإشكالية اللسانية وموقع تحليل الخطاب، وسيفضي إلى إثارة أسئلة جوهرية ذلت صلة بنظرية القراءة، والشروط التي تحيط بفضاء الخطاب منها ما هو معرفي ومنها ما يتصل بالسوسيو-تاريخي عندما أشار سوسور إلى السيميولوجيا. " ذلك العلم الذي لم يكن سوى تصور أتاح إمكانات دمج اللسانيات في منظومة العلوم الإنسانية واحتكاكها بالعلوم الأخرى.

إن مسألة طرح الفعل الفردي، وعدم الاهتمام به هو الموضوع الذي ظهر فيه نشاط واجتهاد بدءا من "شارل بالى " فجاكبسون" "فتشو مسكي" إلى رولان بارت وميخائيل باختين. حيث تغيرت النظرة في هذا المسار الزمني التعاقبي إلى مفهوم " اللغة والكلام" وصار المفهومان عند " يلمسلف" (الجهاز، النص). - Systéme texte

وعند نوام تشومسكي (القدرة، الإنجاز). compétence- performance

وعند رومان جاكبسون (السنن، الرسالة). Code – message

وعند غوستاف غيوم (اللغة – الخطاب). Langue – discours

وعند رولان بارت (اللغة – الأسلوب). Langue – style [17]

وهكذا فإن ما كان عند "دى سوسور" مسألة هامشية صار عند المتأخرين موضوعا محوريا، واستحال الكلام parole (نصا أو انجازا أو رسالة أو خطابا أو أسلوبا)، وبذلك تبلور هذا الاتجاه من خلال دعوته إلى نهج المرونة في الاقتراب من فضاءات الخطاب وتوسيع مجالات اللسانيات لتشمل رحابة المعرفة وتشعباتها ولا سيما أن فلسفة العصر الحديث هي اللغة بوصفها قناة لكل معرفة متوخاة.

3. الحدود الفاصلة بين بين النصّ والخطاب:

مثل كلّ الكلمات العربية المستعملة في الدّراسات اللّسانية والأدبية، نجد كلمة "**نصّ**" في معجم "لسان العرب" لابن منظور على شاكلة:" الرّفع، والإظهار، وجعل الشيء فوق بعضه، وبلوغ الشيء أقصاه ومنتهاه، والتّحريك، والتّعيين على شيء ما، والتّوقف"[18]. فيتبلور المعنى في الرفع والانتصاب والعلوّ، مثلما يذهب إلى ذلك كثير من العلماء القدماء، بينما نجد عند متكلميّ العربية المعاصرة الكلمة تنحصر في كلام المؤلّف دون قائله، وبالتّالي يبلورون المفهوم في الصيغة المكتوبة، إلا أنّ النصّ مثلما هو متداول وكما يفهمه العرب حاليا صيغة كلامية منطوقة أو مكتوبة رغم أنّ التّوجّه في تحديده في المدونات القديمة كان يضاهي كلمة "المتن".

نجد محاولات كثيرة تحاول تحميل كلمة "النص" في أصلها عدّة احتمالات قد لا تطيقها بتاتا نظرا لاختلاف وجهات النّظر والخلفيات التي ينطلق منها كل باحث واختلاف اللّغات في خصائصها وبنيتها، ذلك أنّ اطلاق المفهوم العام المرتبط بالجانب اللّغوي المصاغ في اللّغة اللاتينية بمصطلح النّسيج، يبدو غير مناسب تماما في كلّ الأحوال، إذ كانت بداية تبلوره في الشّعر ثمّ انتقل إلى النّثر، ويعبّر في أغلبه على الحبك المحكم والصناعة المتقنة، ولا يرتبط البتّة بقضية الاقتصاد، لأنّ كثيرا من الاعتبارات تتوجّه نحو الرّبط بين ما هو أقوال المتكلّم وما تحمله من معاني، وبالتّالي يحدث مزج بين البنية المجرّدة اللّغوية والمعنى اللّغوي، أي الرّبط بين ما هو صيغة أصلية للكلام المنشئ وما تنتجه من معنى، وهنا ربط بين المنتج للقول والمقول أو النصّ. والحديث ينقلنا إلى الربط بينهما في الإطار التّداولي، وبذلك فمفهوم النصّ عند العرب مختلف كثيرا عن المفهوم الخاص بالنسيج والمستوحى من اللّغة اللاتينية، مثلما اختلفت توجهات العرب المعاصرين في تحديدهم لهذا المصطلح بربطهم إياه بمعالم مختلفة نتيجة تعريبه بشكل خاطئ، والأغلب الغالبة يربطونه بالكتاب والسنة نتيجة تبنيهم معنى الظهور، وبذلك الصّنيع ينتفي وجود ما يدعى بالنص العلمي، والنصّ الأدبي، والنصّ الفلسفي... وبذلك يعتبر عدم الدّقة في التّحديد بالنسبة للمشتغلين في علوم القرآن بخاصّة وعلوم العربية بعامّة.

وفي مثل هذه الوضعية، يجدر بهم تحديد كلّ من "النصّ" و"الخطاب"، ناهيك عن تطوّر مفهوم كلمة "نص" في جانبها الدّلالي، وأطلقت على الكتاب العزيز والسّنة دون ربطها بالمعنى والوضوح، مثلما أُطلقت على أقوال الفقهاء أقوال الشّعراء...

ومع بداية الحداثة وما بعد الحداثة يشهد البحث اللّغوي منعرجات علمية مهمّة وتطوّر للمفاهيم خصوصا أدخلت مصطلح "النصّ" و"الخطاب" في عدّة اعتبارات منهجية وعلمية منطلقة من التّقسيم الشّهير الذي أورده سوسور، يميّز فيه بين اللّسان وهو الجانب المحدّد اجتماعيا ووضعيا من اللّغة، وبين الكلام وهو "الإنجاز" الفردي

للّغة، وإن انطلق سوسور من اللّسان والكلام، فهناك من الباحثين من توجّه عكس ذلك، ومنهم غاردنر Gardner، الذي استعان بالخطاب لوصف اللّسان، إذ أنّه يجعل الخطاب نشاطا إنسانيا متبلورا في حدث أو مثير يستخدمه المتكلّم للتّواصل مع مخاطبه بوساطة لغة مشتركة، فتتحدّد عنده الجملة على أنّها وحدة الخطاب، أمّا الكلمة فهي وحدة اللّسان، وعل نقيض سوسور، نجد غاردنر يجعل الخطاب أصلا للّسان، الذي ليس إلا ناتج عن توظيف خطابي غير محدّد، وبذلك تتوجب دراسة الخطاب مثلما تتوجب دراسة اللّسان[19].

لن نبتعد عن التّوجّهات البنيوية في تحديد النصّ إذ هي كثيرة سواء تلك التي جعلت منه بنية منغلقة على ذاتها تبنيّا لمفهوم سوسور، وهو في الحقيقة انتقال من المفاهيم المطبقة على الجملة في إطار الإجراء اللّساني على مجموعة من الجمل، الأمر الذي يتبناه الشكلانيون الرّوس (1930-1915)، ويضفي عليه باحثون آخرون معايير أخرى تدخله مجالات متعدّدة في الدّراسة اللّغوية سواء كان ذلك في إطار لسانيات النصّ، أو السميائيات، أو تحليل الخطاب، أو التّداولية، ممّا يفتح على النصّ أبواب متعدّدة، ومن ذلك نجد جوليا كرستيفا التي تتحدّث عن تداخل النصوص فيما بينها وكذلك ترحالها، ما ينتج نوعا من الاحتكاك سواء بالسّلب أو الإيجاب نظرا لما تفرضه قوانين الرّبط والانسجام، وبالتّالي فهي تُعلن عن هويتها المتعدّدة النصوص، مثلما تُعلن عن التّفتّح الدّلالي، تقول جوليا كرستيفا :"النصّ جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللّسان بواسطة الربط بين كلام تواصلي يهدف إلى الإخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات السّابقة عليه، والمتزامنة معه، فالنصّ إذن إنتاجية"[20].

لقد اتّخذ النصّ مفهوما آخر مع تطوّر التّوجّه اللّساني إلى نحو الجمة ثمّ إلى نحو النصّ، فكان مفهومه في اللّسانيات النصيّة مرتبطا أكثر بالوظيفة الاتّصالية[21] أكثر، وهو المفهوم الذي سيقودنا إلى المجال التّداولي، وإلى التّداولية النّصية، حيث نجد جان ماري شيفر يقول :"النصّ سلسلة لسانية محكية أو مكتوبة وتشكّل وحدة تواصلية، ولا يهم أن يكون المقصود هو متتالية من الجمل، أو جملة محدّدة، أو جزء من الجملة"[22]، فالحكمة من هذا التّحديد تتلخّص في جدوى التّواصل وأهميته دون النّظر إلى القول وحجمه، رغم أنّ هناك من الباحثين من يولون أهمية ما للأمر، إذ يربطون النصّ بحدود بدايته ونهايته فيما يحمله من معنى، والتأكيد على العلاقات الرّابطة بين وحداته، والتي تفضي إلى شحنه بوظيفة ما، ويبدو أنّ مهما تعدّدت التّعريفات، فإنّ الباحثين انطلقوا من توجّهين مختلفين: التوجّه المرتبط بالبنية اللّسانية، فكانت التّحديدات والتعريفات تنادي بالاعتماد على قيمة العلاقات الأساسية في البناء، بينما يذهب التّوجه الثاني إلى الاهتمام بالجانب التّواصلي ويفضي إلى تحديد النصّ من الناحية الانجازية الفعلية، التي تفرض البحث عن التّداول وآثار ذلك في المتلقي سامعا أو قارئا، دون تجاهل علاقة النصّ بمنتجه التي تكون عضوية تداولية[23].

1.3 الخطاب في اللّسانيات ما بعد البنيوية (التوجه التّداولي):

كثيرا ما يتداول الباحثون في الآونة الأخيرة هذه الكلمة، نظرا لما تحتمله من مفاهيم واستعمالات في الحياة العلمية واليومية بخاصّة، وإن كان مفهومها محدّد منذ مدّة بعيدة، إذ نجدها في لسان العرب على شاكلة "مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة، وخطابا، وهما يتخاطبان"[24]، وعلى النّهج نفسه نجد الكثير من الباحثين يراوغون في إعطاء تحديد دقيق للخطاب، والملاحظ أنّ أغلبهم يذهب إلأى حصر مفهومه في اللّغة المنطوقة في أثناء الحوار والتّحاور والمحاورة بمفهوم طه عبد الرحمن، وفي ما هو مكتوب عند ربطه بالرّسائل بشتى أنواعها اللّغوية وغير اللّغوية، ذلك أنّ الوظيفة التّواصلية تبدو مهيمنة في تحديد معالمه وبلورتها.

ونظرا لعدم وضوح كلمة "خطاب" والاجماع على مفهومها عند القدماء من الباحثين العرب، فقد استمر اللّبس والغموض عند المحدثين، نظرا لكثرة توارده عند النّقاد واللّسانيين والأدبيين... وتعدّد مرجعياتهم وخلفياتهم الثّقافية والمعرفية دون محاولة الإلمام بجميع جوانبه وأطره وعناصره، فالخطاب ليس لغة منطوقة وكفى، وإنّما هو كلّ متكامل من عناصر بشرية وغير بشرية، يقول أحد الباحثين:"ليس الخطاب وعيا يتّخذ من اللّغة مظهره الخارجي، إنّه ليس لسانا وذاتا تتكلّمه، وإنّما هو ممارسة لها أشكالها الخاصّة من الانتظام"[25]. والتّوقف عند كلمة الانتظام ستحيلنا إلى العلاقات الرابطة بين عناصر الخطاب وستحيلنا إلى مفهوم النصّ الذي ينبني أيضا على هذا الأساس، إلا أنّ الالمام بكلّ العا=ناصر المائوة بينهما ستدخلنا في الخلط والالتباس الوارد بينهما في الثقافة الغربية، والذي انتقل إلى الثقافة العربية عن طريق التّرجمة، ويظهر هذا الالتباس في ورود وانتشار بعض المصطلحات من قبيل خطاب النصّ، نصّ الخطاب، النصّ بنية خطابية، الأدب خطاب نصي، الخطاب النصّي من منظور محمد العبد[26].

عرف مصطلح "الخطاب" تماهيا في حدوده مع النصّ وغموضا في تحديد معالمه عند الغرب خصوصا، فإنّ الغرب في تحديدهم للخطاب ذهبوا إلى فضح حدود الجملة، إذ كل ما يتجاوزها يعدّ خطابا سواء كان منطوقا أو مكتوبا، إلا أنّ هاجس الدّقة كان من نصيبهم حيث يذهبون إلى البحث عن الظّاهر والخفي من الكلام، نظرا لتقاسم هذين المظهرين دلالة الملفوظات ومعناها، الأمر الذي يذهب إليه التّداوليون، وقبل ذلك شهدنا لهاريس الذي يحدّ الخطاب بمجموعة من الجمل أو المتتاليات اللّفظية المرتبطة فيما بينها بعلاقات متعدّدة، ومثل هذا المفهوم سيتجاوزه إميل بنفنيست

بحديثه عن التّلفّظ، الذي يتّخذ مفهوم النّشاط والإجراء الحيوي في إنتاج النصّ، ويعني ذلك العملية اللّفظية بكلّ ما تتطلّبه من عناصر لإنتاج النصّ، والملفوظ النّاتج عنها والمقابل لها والمستقل عن صاحب الملفوظ ذاته، فتكون الجملة أو الجمل النّاتجة خاضعة لعدّة علامات، وبذلك يصبح الخطاب أداة للتّواصل عن اللّسان، إذ أنّ الجملة عند بنفنيست هي وحدة الخطاب باعتباره "الملفوظ منظورا إليه من جهة آليات وعمليات اشتغاله في التّواصل" [27]، وباعتبار التّواصل، فإنّ بنفنيست يرى أنّ التّلفّظ هو موضوع الدّراسة وليس الملفوظ، وإن كان الأمر كذلك فإنّ المحلّل سيواجه خطابات متعدّدة تمتدّ من المخاطبة اليومية إلى الخطبة الأكثر تكلّفا وصنعة، إلى جانب الخطابات المكتوبة التي تعيد إنتاج خطابات شفوية بنقلها كالمسرح مثلا.

إنّ أغلب المحاولات الغربية في تحديد الخطاب تستهدف الأبعاد الحقيقة للكلام، والتي ستتّضح في الجانب النّفعي أو البرغماتي بالمفهوم الأمريكي، إذ لم تعد اللّغة وسيلة بسيطة للتّواصل مثلما انطلق منها اللّسانيون، وإنّما تجاوزت الحدود وأصبحت وسيلة لأغراض أخرى اجتماعية، وسياسية، ودينية... وممّا ساعدها على ذلك إعادة الاعتبار للكلام الذي سمح للّسانيات بالانفتاح على تخصّصات أخرى، وأصبح مصطلح الخطاب خلفا له لأداء مهمّة التّواصل في اللّسانيات الجديدة أو ما يمكن تسميته باللسانيات ما بعد البنيوية.

ومهما وجدت محاولات متعدّدة لضبط مصطلحي النصّ والخطاب، إلا أنّ الدّرس اللّساني المعاصر يشهد عدم التّمكن من حصر الحدود بينهما، فجان ماري شيفر يذهب إلى مسألة التّرادف بينهما، ويذهب المذهب ذاته كلّ من صلاح فضل، ومحمد العبد، وهم من المهتمين بلسانيات النصّ إلى جانب كلّ من محمد خطابي، ومحمد الشاوش، ومريم فرنسيس، ورغم أنّ مصطلح الخطاب سيحتما مفهوما أكثر اتّساعا ممّا قدّم له في البداية، إذ يحيط بكلّ ما يتلفّظ به الإنسان من كلام وأقول، أو ما ينتجه من إشارات، وملامح بريئة أو مفتعلة، مقصودة أو غير مقصودة... وهو التّجه الذي نجده في الثّقافة الإنجليزية والمتطابق إلى حدّ كبير مع ما نجده من تحديد في المعاجم العربية القديمة.

الجملة هي كل وصف لغوي ونهايته، وهكذا تعاقبت المدارس اللسانية على تقديم حلول مختلفة لدراسة التركيب اللغوي، إما بوصف العلاقات البينوية بين مكوناته، أو بربطه بأصوله الإنتاجية في قدرة المتكلم. أو بإبراز العلاقة الجامعة بين الشكل اللفظي ووظيفته التواصلية. وقد تحددت معطيات بناء وحدة الخطاب في محورين إثنين على حد قول فان ديك:

- محور دلالي: يتضمن مظاهر الترابط والإنسجام بين البنيات الكلية.
- محور تداولي: يضم السياق والأفعال الكلامية وتداوليات الخطاب[12].

إن ما يميز تعريف الخطاب هو مظهره الإنجازي، فهو ليس نصا ثابتا يمكن إعادة إنتاجه في كل لحظة وفي كل زمن، وليس مجموعة من الكلمات التي تظل على نسق واحد، بل الحاسم في تحديد أي خطاب أمران متداخلان: عملية إنتاجه وزمنها، وهذا ما يميزه عن باقي أشكال التواصل الأخرى، لذا عد الخطاب وحدة دلالية تبنى على جانبها التواصلي الواقعي أكثر من جانبها البنيوي التركيبي.

بعد هذا التتبع الموجز يمكن أن نخلص إلى أن تشكيل مفهوم الخطاب يتوقف على أساس إعتبارين :

1-الاعتبار اللغوي: إذ إن كل خطاب كلام، ولا يتحقق إلا من خلال وسيلة التواصل الوحيدة "اللغة الإنسانية الطبيعية".

2-الاعتبار التداولي: حيث لا يكون النص خطابا إلا باعتباره ممارسة تواصلية حاملا في ثناياه كل عناصر وأغراض عملية التخاطب.

فالخطاب كل كلام تجاوز الجملة الواحدة سواء كان مكتوبا أو ملفوظا غير أن الاستعمال تجاوز ذلك إلى مفهوم أكثر تحديدا يتصل بما لاحظه الفيلسوف.ب غرايس عام 1975 من أن للكلام دلالات غير ملفوظة يدركها المتحدث والسامع دون علامة معلنة أو واضحة... وقد اتجه البحث فيما يعرف بتحليل الخطاب إلى استنباط القواعد التي تحكم مثل هذه الاستدلالات او التوقعات الدلالية[28]، والتي تستدعي البحث في العناصر الظاهرة والخفيّة للظاهرة اللّغوية، إلى جانب ما يدخل في الخلفيات المعرفية والاحتمالات السياقية الممكنة.

خاتمة:

سمح لنا هذا البحث بإعادة النّظر في المصطلحات الأكثر تداولا في الدّراسات اللّسانية والأدبية في الآونة الأخيرة، إذ شهدنا لتوظيفهما في سياقات متعدّدة، كثيرا ما لا تتطابق مع المفاهيم المنوطة بها، والإشكالية التي انطلقنا منها أحالتنا مرّة أخرى إلى قراءة وإعادة قراءة الدّرس اللّساني الحديث والمعاصر، نظرا لما حملته من سوء فهم نظرا لعدّة أسباب من بينها التّرجمة، التي لم توفّق في كثير من الأحيان. مثلما مكّنتنا هذه الإشكالية من رفع الستّار عن بعض ملامح مصطلحي "النّص" و"الخطاب" الذين فرضا وجودهما حديثا، بعد الانتقال الذي عرفته دراسة الجملة مع البحث اللّساني، ومع ما قدّمته بعض المناهج التحليلية من آدوات تكشف عن مكامن اللّغة البشرية واستعمالها، دون تجاهل لما أفضت إليه إعادة قراءة سوسور ولكتابه الشّهير "محاضرات في اللّسانيات العامّة"، إذ كشفت كتاباته عن وجود مصطلح الخطاب من حيث هو كلمة، ومن حيث مصطلح مضمّن في عدّة أقوال، ثمّ أنّ تحديده خاضع لمعايير متعدّدة مرتبطة

خصوصا بثنائية اللّغة والكلام، التي أثيرت عند اللسانيين في أكثر من موقع، وكانت عند بنفنيست منطلقا للسانيات جديدة ما بعد البنيوية أو ما عُرف بالتّلفظ أو الحديث، دون تجاهل لما فرضه هذا المصطلح من آليات تنصّ على تحديد ما هو "نص" وما هو "خطاب"، إلى حدّ أصبحت فيه الحدود الفاصلة بينهما جدّ ضيقة أو متماهية في المعالجة المنهجية.

المراجع:

[1] - لويك دوبيكير، فهم فريديناند دو سوسور وفقا لمخطوطاته، مفاهيم فكرية في تطوّر اللّسانيات، ترجمة ريما بركة، ط1، المنظمة العربية للتّرجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2015، ص 10.

[2] - المرجع السابق، ص 25.

[3]- لويك دوبيكير، فهم فريديناند دو سوسور وفقا لمخطوطاته، مفاهيم فكرية في تطوّر اللّسانيات، ترجمة ريما بركة، مراجعة بسام بركة، ط1، مكتبة الفكر الجديد، المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان 2015، ص 10-11.

[4]- فردينان دي سوسور، دروس في اللسانيات العامّة، ترجمة صالح القرمادي وآخرون، الدّار العربية للكتاب، 1985، ص 41

[5] - Desaussure. F, Cours de Linguistique générale, Editions Talantikit, Bejaia 2002, P25.

[6] -Desaussure. F, Cours de Linguistique générale, P 116.

[7] - عبد الغفّار حامد هلال، علم اللّغة بين القديم والحديث، ط1، 1989، ص70.

[8] - Benveniste. E, Problèmes de linguistiques générales, Editions Gallimard, Paris 1966, T1.

[9] - Benveniste. E, Problèmes de linguistiques générales, T1, P 130.

[10]- أنظر: محمد عجينة، الشعر والمراجع، ط1، مركز الدّراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، تونس 1983، ص 391.

[11] - Moescler. J, Reboul. A, Dictionnaire encyclopedique de pragmatique, Editions le seuil, Paris 1994, PP 47-48.

[12]- Bergouniou. G, Le moyen de parler, Lagrassc, Verdier 2004, P55.

[13]- فردينان دي سوسور، دروس في اللّسانيات العامّة، ص41.

[14] - فردينان دي سوسور، دروس في اللّسانيات العامة، ص41.

[15]- فردينان دي سوسور، دروس في اللّسانيات العامة، ص41.

[16]- المرجع نفسه، ص 185.

[17] - محمد العبد: اللغة والإبداع الأدبي، ط 2 مكتبة دار المعرفة ،2007 ص 22.

[18]- ابن منظور، لسان العرب، ط 3، دار صادر للنشر والتوزيع، بيروت 1994، المجلد السابع (نصص)، ص 97-99.

[19]- جاك موشلر، آن ربول، القاموس الموسوعي للتّداولية، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين المجدوب، المركز الوطني للترجمة، تونس 2010، ص51.

[20] - جوليا كريستيفا، علم النصّ، ترجمة فريد الزّاهي، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء 1994، ص21.

[21] - زتسيسلاف وأورزنياك، مدخل إلى علم النصّ (مشكلات بناء النصّ)، ترجمة حسن سعيد بحيري، ط1، مؤسسة المختار، القاهرة 2003، ص15.

[22] - جان ماري شيفر، النصّ، ضمن كتاب العلاماتية وعلم النصّ، ص 119.

[23] - أنظر: جمعان بن عبد الكريم، إشكالات النصّ، دراسة لسانية نصيّة، ط1، الدّار البيضاء، بيروت 2009، ص 32.

[24] - ابن منظور، لسان العرب، المجلد1، ص361.

[25] - عبد السلام بنعبد العالي، بين بين، ط 1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء 1996، ص 78-79.

[26] - محمد العبد، النصّ والخطاب والاتصال، ط1، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة 2005، ص 07.

[27]- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن-السرد-التبئير)، ط3، المركز الثّقافي العربي، بيروت 1997، ص 19.

[28] - محمود عكاشة، تحليل الخطاب في ضوء أحداث اللّغة، دراسة تطبيقية لأساليب التأثير الحجلجي في الخطاب النسوي في القرآن الكريم، دار النشر للجامعات، القاهرة 2014 ، ص14.